

الظواهر اللغوية في الأمثال الشعبية بولاية تندوف –مقاربة سوسiolسانية-

المؤلف: د. بلحيداس خديجة

المركز الجامعي علي كافي بتندوف

belhaidask@gmail.com

الملخص:

يعد المثل الشعبي من أكثر الأنواع الأدبية انتشارا وتداولاً بين مختلف طبقات المجتمع، فهو بمثابة الضابط الاجتماعي الذي يوجه سلوك الفرد وفق ما تمليه القيم الأخلاقية للجماعة. حيث اهتم جل الباحثين خاصة الجزائريين في الآونة الأخيرة باللغة الشعبية واللهجات المحلية في دراساتهم اللغوية، ومن هذا المنطلق سعت جاهدة في الكشف عن بعض الظواهر اللغوية بالتركيز على الجانب الصوتي والمعجمي في الأمثال الشعبية لولاية تندوف، وذلك بالإجابة على الإشكالية التالية: إلى أي مدى ساهمت الأمثال الشعبية في ولاية تندوف في خدمة اللغة العربية وانتشارها والحفاظ على الذاكرة الشعبية للمنطقة الصحراوية؟ ومنه، حاولت الإجابة عن السؤال في ثنايا هذه الورقة البحثية مبرزة أهم الظواهر الصوتية والمعجمية للأمثال الشعبية للمنطقة، وأهم الدلالات الثقافية والاجتماعية التي شجعت بها.

الكلمات المفتاحية: الأمثال الشعبية- ولاية تندوف- الظواهر اللغوية.

ABSTRACT:

The popular proverb is one of the most widespread literary forms among different layers of society; it serves as a social regulator that guides individual behavior according to the ethical values of the community. Recently, many researchers, especially Algerians, have focused on popular language and local dialects in their linguistic studies. From this perspective, I have diligently sought to uncover some linguistic phenomena by concentrating on the phonetic and lexical aspects of the popular proverbs of Tindouf Province. This leads to the following question: To what extent have the popular proverbs in Tindouf contributed to the service of the Arabic language, its spread, and the preservation of the popular memory of the desert region? Thus, I aimed to answer this question in the course of this research paper, highlighting the most important phonetic and lexical phenomena of the popular proverbs of the region, along with the significant cultural and social connotations they embody.

KEYWORDS: popular proverbs; Tindouf province; linguistic phenomenon

العينة محل الدراسة:

- لي معروف لباسوا ما يهم عراه
- التل ما تلا فبلدوا
- لي عضك وما عضيتوا يشك عنك بلا سنين
- الفرق يرفد الندى
- ليدل ما هي مدسمة ما تلصقها التراب
- لا تسف الدقيق مع لي كثر منك ريف
- لين يخلق ونسموه
- ألعق من طويس
- يفكنا من باس لي ما بخل شيء ولا زاشيء
- العين والوزن: خوات شقة، الكراع ولخلاق: خوات شقة، اليد والفم: خوات شقة.

1- الأمثال:

- مفهوم المثل لغة: نجد كلمة مثل في لسان العرب تعني التسوية؛ "هذا مثله ومثله أي: يشبه وشبهه، النظير والمساواة"¹.
- مفهوم المثل اصطلاحاً: وهو في العموم قول مأثور سائر موجز في المعنى، حيث عرفه الحسن الليوسي بأنه: "قول يرد أولاً لسبب خاص ثم يتعداه إلى أشباهه، فيستعمل فيها شائعاً على وجه تشبيهها بال مورد الأول"²، وهو كلام ينبثق من عامة الناس.

2- خصائص المثل الشعبي: يتميز المثل الشعبي بخصائص عديدة منها:

- الإيجاز: نجد في المثل إيجاز اللفظ؛ وهي عبارة عن علامات تحمل وراءها حدثاً صارت به مثلاً.

¹- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد ب مكرم، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج.6، ص 4132.

²- حسن الليوسي، زهر الأكمل في الأمثال والحكم، دار الثقافة، المغرب، 2003، ص 117.

- إصابة المعنى: يمتاز المثل بإصابة المعنى لأنه كلام يقصد الدلالة مباشرة على المعنى المراد دون زيادة أو نقصان.
- التشبيه: لا يخلو المثل من حسن التشبيه للدلالة على قدرة الإبداع.
- جودة الكتابة: يصب المثل في قالب بلاغي يحمل دلالة للمعنى المراد وفي صيغة مطلوبة³.

3-الظواهر اللغوية في الأمثال الشعبية لولاية تندوف:

إن موقع ولاية تندوف في دولة الجزائر وبالتحديد في أقصى الجنوب الغربي الصحراوي، منح لها ظروف مشابهة لبيئة شبه الجزيرة العربية؛ خاصة من ناحية استخدام اللغة العربية الفصحى والتأثير بها. هذا ما سنلاحظه في دراستنا للأمثال الشعبية للمنطقة؛ إذ حاولنا استخلاص جملة من الظواهر اللغوية: إبدال- حذف واقتراض ل 19 مثل شعبي، و سلطنا الضوء على الناحية الصوتية والمعجمية قدر الاستطلاع.

أ-الظواهر الصوتية:

- الحذف: تجلت ظاهرة الحذف في الأمثال الشعبية محل الدراسة في حذف الهمزة والنطق بها ساكنة مثل:

- لي ري عليك خرص رقت مراصوا ألي راي عليك
- يفكنا من باس لي ما بخل شيء ولا زاسكيء بأس ألي⁴
- البل تبرك على كبارها ← الإبل

³-ينظر، الميداني أحمد ابن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري، مجمع الأمثال، بيروت، د.تا، ص 395، ص 396.

- الضيف يلا عجل شاف جله
- الخيمة تندخل لا من قدم إلا وهي أداة حصر حذفت همزتها.
- ليدل ما هي مدسمة ما تلصقها التركب اليد، حذفت ألف التعريف، وحذفت ياء الجر في لي وأصلها التي

وبالتالي فإسقاط الهمزة في المواضع السالفة الذكر هو استعمال قد ثبت في قراءة ورش للقرآن الكريم؛ وهذا دليل على أن اللهجة المستعملة في ولاية تندوف قريبة جدا من اللغة العربية الفصحى، بالإضافة إلى أن المنطقة تكثر فيها الزوايا لهذا ترتبط ارتباط وثيق بالإسلام وتعاليمه، كذلك تمتاز اللهجة التندوفية بالمد في الكلام وهو أمر راجع إلى المناطق الشاسعة التي تعرف بها المنطقة. الإبدال: نجد ظاهرة الإبدال في الأمثال الشعبية محل الدراسة لمنطقة تندوف طاغية، وذلك بإبدال حرف ق بصوت ف:

- ألي ري عليك خرص رقت مراحو

- يمشي بالشور ألي في خلاقوا يعجل

- القرث يرفد الندى

- إلين يخلق ونسموه

الظاهرة المعجمية: توجد هذه الظاهرة في جل اللهجات لقصورها عن مجابهة عوامل التأثير الخارجية، وعليه أخذت الأمثال الشعبية في منطقة تندوف عدة ألفاظ من اللغة العربية الفصحى منها: الرقبة، الخيمة، العظام، الندى، الضيف ... وغيرها من الألفاظ التي نجد أنها تشابهت بشكل كبير مع بيئة شبه الجزيرة العربية.

لذلك نستخلص من تحليل الأمثال الشعبية أن اللهجة التندوفية قريبة بشكل كبير إلى اللغة العربية الفصحى، إلا أن هذه الأمثال تتخللها بعض

المصطلحات الغريبة التي لا يمكن فهمها إلا بالرجوع إلى سكانها لمعرفة معناها،
نضرب مثال هنا كلمة: "القرف" وهو نوع من الأحذية المغلقة من
الأمم، "تلا" بمعنى لم يعد موجودا، "يرداس"؛ أي يعاب عليه، "دشش"؛ بمعنى
بدون فائدة أو معنى.⁵

ولا يمكن أن أختتم حديثي دون أن أشرح هذا المثل الذي أعجبت به وأردته
أن ينتشر وهو: "ألحق من طويس" هو معنى نذير شؤم وقلة الحظ؛ واستعين في
هذا المثل بشخص اسمه "طويس"؛ قيل أنه شحص ولد يوم وفاة الرسول صلى
الله عليه وسلم، وفطم يوم توفي الصديق رضي الله عنه، واحتلم يوم قتل عمر
رضي الله عنه، وتزوج يوم قتل عثمان ابن عفان رضي الله عنه، وولد له ولد يوم
قتل علي رضي الله عنه.

خاتمة:

هذه إذن بعض الظواهر اللغوية في اللهجة التندوفية المستخلصة من
الأمثال الشعبية التي أخذناها عينة للدراسة، والتي اكتشفنا من خلالها أن لهجة
المنطقة في ولاية تندوف ذات الطابع الصحراوي قريبة جدا من اللغة العربية
الفصحى سواء من ناحية الألفاظ أو حتى من ناحية القواعد اللغوية، وهذا يدل
على عراقية المنطقة وأصالتها العربية وجذورها المتشعبة بالثقافة والهوية
الإسلامية.

المراجع:

- 1- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد ب مكرم، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج.6، ص 4132.
- 2- حسن اليوسفي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، دار الثقافة، المغرب، 2003، ص 117.
- 3- الميّداني أحمد ابن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري، مجمع الأمثال، بيروت، دتا، ص 395، ص 396.